

Artical History

Received Online	Accepted	Available
31.12.2019	21.01.2020	31.01..2020.

VIRTUAL SPACE AND UNCONVENTIONAL POLITICAL PARTICIPATION IN THE ARAB WORLD -EGYPT AS A MODEL-

Dr. Hamdi OUERDA¹
Dr. Bessam Ahmed CHERIF²

Abstract

Social media had a major role in shaping a new virtual space that we had not previously experienced, which led to creating an active role for the Internet masses to participate in the political process in the Arab world, especially in Egypt as the first Arab country that witnessed the emergence of bloggers interested in political affairs through discussions, partnerships and voting, Social media sites have also led to a specific impact on political activists, due to their sense of being more interactive, connected and partnering compared to using traditional media, and with increased interest in social media, many the e- audience, with the importance of researchers have given attention Greater focusing on the role of technology in changing the attitudes and behavior of the audience in the field of political communication

Key words:Political participation, virtual space. social media.

¹ Médéa university, Algeria, bessamcherif@gmail.com

² Médéa university, Algeria, bessamcherif@gmail.com

الفضاء الافتراضي والمشاركة السياسية غير التقليدية في العالم العربي - مصر أنموذجاً -

الدكتورة حمدي وردة - جامعة يحي فارس بالمدينة - الجزائر
الدكتور بسام أحمد شريف - جامعة يحي فارس بالمدينة - الجزائر

الملخص

كان لمواقع التواصل الاجتماعي دور كبير في وتشكيل لفضاء افتراضي جديد لم نعهده من قبل، أدى إلى إيجاد دور نشط لجمهير الإنترنت للمشاركة في العملية السياسية في العالم العربي خاصة في مصر باعتبارها الدولة العربية الأولى التي شهدت ظهور مدونين مهتمين بالشأن السياسي من خلال المناقشات والمشاركات والتصويت، كما أدت مواقع شبكات التواصل الاجتماعي إلى إحداث تأثير نوعي على النشاط السياسي، بسبب إحساسهم بأنهم أكثر تفاعلاً وترابطاً وشراكة مقارنة مع استخدام وسائل الإعلام التقليدية، ومع تزايد الاهتمام بوسائل التواصل الاجتماعي، أعطى العديد من الباحثين اهتماماً أكبر بسلوك الجمهور الإلكتروني، مع أهمية التركيز على دور التكنولوجيا في تغيير اتجاهات وسلوك الجمهور في مجال الاتصال السياسي.

الكلمات المفتاحية: المشاركة السياسية، الفضاء الافتراضي، مواقع التواصل الاجتماعي.

مقدمة:

إن المشاركة السياسية الفاعلة هي تلك المشاركة التي تجعل المواطن قادراً على التأثير في عملية اختيار ممثليه الذين ينوبون عنه في ممارسة السلطة فعلياً، تولي المناصب العامة؛ التأثير في صنع السياسات العامة؛ ومساءلة بل ومحاسبة الحكام، ولما كانت معظم النظم العربية هي أنظمة سلطوية، وخاصة مصر، فإنها بلا ريب لا تعاني من أزمة المشاركة السياسية فحسب، بل أنها تسعى بكل الوسائل على تضيق قنوات المشاركة إن لم نقل غلق تلك القنوات بشكل مطلق، وحتى البعض من تلك النظم التي حاولت- بشكل جدي أو تظاهراً- أن تفسح المجال للمشاركة السياسية لفئات وجماعات معينة، فإن

تلك المحاولات لم تكن كفيلة بحل تلك الأزمة، لذا فإن الحقيقة التي لا جدال فيها أن معظم النظم العربية القائمة- وفي مقدمتها تلك التي تمت الإطاحة بها- تتسم بخاصية المبالغة في إقصاء الشركاء وقمع الخصوم وتفريغ الآلية الانتخابية- إن وجدت- من مضامين المشاركة وتحويل المؤسسات النيابية ومؤسسات المجتمع المدني والأهلي إلى مجرد مسامير في عربة الحاكم الفرد. فهم يرون بأن وسائل الاتصال الجديدة تعتبر بمثابة قنوات بديلة، تعزز وتسهل مشاركة الأفراد في صناعة القرار والنقاش وإبداء الرأي. وعليه الفضاء الافتراضي الجديد، ساحة للمشاركة السياسية غير التقليدية، والتي تختلف كل الاختلاف عن المشاركة السياسية العادية، والتي لم تثبت نجاعتها على الأقل في الأقطار العربية، عكس المشاركة السياسية غير التقليدية، والتي أعادت النفس للعمل السياسي، بعد أن شابه الصدا، بطرق مختلفة ومتطورة، وأهداف قابلة للتحقيق.

أهداف الدراسة

نهدف من خلال هذه الدراسة الى إبراز دور مواقع التواصل الاجتماعي، في المشاركة السياسية غير التقليدية في العالم العربي وخاصة مصر، ودورها في إسماع صوت الشعب الذي يعاني من الفقر والحرمان، وتكميم الأفواه، فالفضاء الافتراضي الجديد سهل عملية إيصال رسائل الى الحكام والقادة الذين يعيشون في بروج عاجية، لا تسمع ولا ترى إلا ما تريده تلكم الأنظمة، كما أن عملية التغيير السياسي التي شهدتها العديد من الأقطار العربية مطلع العام 2011، أثبتت دور هذه المواقع في تعزيز المشاركة السياسية، وبلورة مواقف لم تعدها الأنظمة العربية المتسلطة، ما تسبب لها في حالة من الإرباك، ونجحت هذه المواقع الى حديد كبير في إيصال صوت الشعوب ليس فقط على المستوى المحلي بل تجاوزه الى المستوى الدولي، وبذلك تم صنع رأي عام دولي ايجابي لتلكم المشاركة.

منهج الدراسة

تندرج الدراسة ضمن البحوث الوصفية وهي التي تركز على وصف طبيعة وسمات وخصائص مجتمع معين أو موقف أو جماعة أو فرد معين، وتكرارات حدوث الظواهر المختلفة، وبالتالي فهي تحقق الهدفين الثاني والأول في نطاق المعيار الأول، وتسعى البحوث الوصفية ضبط العلاقة الموجودة بين الظواهر، أي الإجابة على التساؤلات

وتحليلها وتفسيرها، واستنباط الحقائق المنطقية والواقعية لتعميمها والتنبؤ بها وضبطها، وهو من أكثر طرق البحث العلمي انتشاراً وعالمية، في تحليل تلك الأوضاع للوقوف على الظروف المحيطة بها أو الأسباب الدافعة إلى ظهورها، فهو يستخدم في دراسة الظواهر في وضعها الراهن، باعتباره جهداً علمياً منظماً للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة، ودراستنا تعتمد على وصف دور مواقع التواصل الاجتماعي في تفعيل المشاركة السياسية، وتأثيرها على الرأي العام.

1. مفهوم المشاركة السياسية

المشاركة السياسية هي الجهود الشعبية التطوعية المنظمة التي تتصل بعمليات اختيار القيادات السياسية، وصنع السياسات ووضع الخطط، وتنفيذ البرامج والمشاريع، سواء على المستوى الخدمي أو على المستوى الإنتاجي، وكذلك على المستوى المحلي أو القومي، والمشاركة السياسية هي أيضاً: أن يكون القرار السياسي أو السياسة التي تتبناها الدولة هي محصلة أفكار ومناقشة جمهور المواطنين، الذين يتأثرون بهذا القرار أو تلك السياسة (بن قفة، 2011، ص17)

وهناك ارتباط وثيق بين الحداثة السياسية والمشاركة السياسية للجماهير في إدارة دفة شؤون الحكم، وفي هذا الصدد يرى صامويل هنتنغتون أنه ثمة ثلاثة مقومات للحداثة السياسية وهي:

- ترشيد السلطة (Rationalization of Authority): والتي تعني استنادها إلى أساس قانوني ينظم اعتلائها وممارستها وتداولها.
- التمايز (Differentiation): تباين الهيئات التي تقوم على الوظائف السياسية والقضائية للدول بمعنى يجب أن يكون هناك فصل بين السلطات.
- المشاركة السياسية (Political Participation): أي ممارسة الجماهير للدور المنوط بها في الحياة السياسية، وقد ربط هنتنغتون التخلف السياسي بتدني معدلات المشاركة السياسية للجمهور بالإضافة إلى مجموعة من العوامل الأساسية الأخرى (بوقنور، 2013، ص20)

فالمشاركة السياسية الفاعلة هي تلك المشاركة التي تجعل المواطن قادراً على التأثير في عملية اختيار ممثليه الذين ينوبون عنه في ممارسة السلطة فعلياً؛ تولى المناصب العامة، التأثير في صنع السياسات العامة، ومساءلة بل ومحاسبة الحكام، ولما كانت معظم النظم العربية هي أنظمة سلطوية، فإنها بلا ريب لا تعاني من أزمة المشاركة السياسية فحسب، بل أنها تسعى بكل الوسائل على تضيق قنوات المشاركة إن لم نقل غلق تلك القنوات بشكل مطلق وحتى البعض من تلك النظم التي حاولت- بشكل جدي أو تظاهراً- أن تفسح المجال للمشاركة السياسية لفئات وجماعات معينة، فإن تلك المحاولات لم تكن كفيلاً بحل تلك الأزمة، لذا فإن الحقيقة التي لا جدال فيها أن معظم النظم العربية القائمة- وفي مقدمتها تلك التي تمت الإطاحة بها- تتسم بخاصية المبالغة في إقصاء الشركاء وقمع الخصوم وتفريغ الآلية الانتخابية- إن وجدت- من مضامين

المشاركة وتحويل المؤسسات النيابية ومؤسسات المجتمع المدني والأهلي إلى مجرد مسامير في عربة الحاكم الفرد (العنكي، حسن، 2013، ص، 96)

جدول رقم 01: يبين مؤشر المشاركة السياسية والحريات المدنية لسنة 2010 حسب مجلة الإيكونوميست

الدولة	المشاركة السياسية	الحريات المدنية
تونس	2.22	3.24
مصر	2.78	3.53
ليبيا	1.11	1.47
اليمن	3.89	1.18
البحرين	2.78	3.53
المغرب	1.67	4.12
سوريا	1.67	1.76

المصدر: Democracy index 2010 Democracy in retreat

من خلال الجدول الخاص بمؤشر المشاركة السياسية ومؤشر الحريات المدنية حسب مجلة الإيكونوميست لسنة 2010، أي قبل حدوث الاضطرابات التي شهدتها المنطقة العربية بحوالي سنة، نلاحظ أنه تدني كبير في معدلات المشاركة السياسية والحريات المدنية في الدول العربية، وحسب التقرير فإن كلما كانت هناك زيادة في نقاط المؤشر كلما كان هناك مشاركة سياسية جيدة، و أعلى معدل هو 10 نقاط، وبالنظر في نقاط الدول العربية لمؤشرات المشاركة السياسية والحريات المدنية جد ضعيف ومدنية، فأعلى معدل سجلته اليمن بـ: 3.89 نقطة بالنسبة للمشاركة السياسية، أما أضعف معدل سجلته ليبيا بـ: 1.11 نقطة، ولذلك جاء تصنيف جميع الدول في الجدول ضمن الدول الاستبدادية.

ورغم كل محاسن المشاركة السياسية إلا أنها في الواقع في العالم العربي تعرف أزمة ترتبط بالتخلف السياسي، حيث يتم توجيه المواطنين نحو ممارسة المشاركة السياسية بنوع من الاختلال، كما نجدها إما مشاركة منعدمة أو شكلية، يتسبب فيها ميل القيادات السياسية إلى تركيز السلطة قبضتها، وإقامة نظم تسلطية وتقييد مشاركة الجماهير في الحياة السياسية ويرجع السيد عبد الهادي جوهرى أسباب حدوث الأزمة في الآتي:

- الجهل والامية وانتشار الفقر.
- انعدام التنشئة السياسية أو سلبية التنشئة السياسية (مواطنين لا مبالين أو خائفين).
- الإحساس بعدم جدوى المشاركة السياسية نتيجة وجود ديمقراطية شكلية وانتخابات غير نزيهة وعدم شرعية السلطة.
- اللامبالاة السياسية (ضعف الحس الوطني وضعف المجتمع المدني).
- العزلة السياسية (الإحساس بأن الفرد مهمش وليس له دور والعزوف عن المشاركة عن طريق الانسحاب من الحياة السياسية). (لجمال، 2007، ص 246).

تمكن أهمية المشاركة السياسية في كونها تعتبر معياراً لنمو النظام السياسي ومؤشراً على ديمقراطيته، كما تساعد المواطنين في أداء أدوارهم في النظام السياسي ومساهماتهم في عملية صنع السياسات، وبذلك يمكن تفادي الاغتراب الناتج من شعور الفرد بالخرابة عن العمل السياسي وما يدور في المجتمع، ويتطلب تحقيق المشاركة السياسية توافر مجموعة من المقومات تتمثل برفع درجة الوعي، وحرية وسائل الإعلام وتقوية تفعيل دور المؤسسات والهيئات في الدولة، وبناء مؤسسات قادرة على استيعاب القوى الراقبة في المشاركة. (شحات، جصاص، 2013، ص 44).

وقد طرح البعض فكرة المشاركة الديمقراطية للأفراد في العملية السياسية، والتي أصبحت ممكنة عبر الفضاء الافتراضي، واعتبر الكثير من المتابعين أن الأثر الاجتماعي البارز للانترنت هو قيامها بتطوير العملية الديمقراطية، في الوقت الذي نجد فيه مشاركة الجماهير تتراجع باستمرار، فهذه التقنيات تعتبر بمثابة وسائل قوية لتشكيل التحدي للحكومات، وإيجاد نماذج ديمقراطية جديدة، ومشاركة الأفراد في النشاطات السياسية، وهذا ما دفع ببعض الكتاب إلى طرح فكرة ضرورة إعادة النظر بالمفاهيم المتعلقة بالاتصال السياسي وطرقه ووسائله وأشكاله وكيفية تواصل السياسيين مع الأفراد عبر الفضاء العمومي الرقمي الجديد، فأصبح هناك القدرة على الاتصال كبيرة يمكن أن تقود إلى تنشئة سياسية بل وتكييف سياسي أكثر، وأساس هذا التوقع هو فكرة أن المواطنين سوف يكونون أكثر نشاطاً في التعبير عن آرائهم من خلال الانترنت، وأن الانترنت يتيح لهم فرصاً جديدة لتوصيل رغباتهم وآرائهم التي توضح توجهاتهم السياسية في شفافية مهما كانت مراراً، وقد برز دور الانترنت في تحقيق المشاركة السياسية للأفراد بشكل كبير في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، فقد "أثرت الانترنت وتقنياتها الاتصالية المصاحبة على السياسة الأمريكية بشكل جذري، حيث وفرت قنوات للتواصل مع المنتخبين، وآليات لنشر المعلومات، لم تكن متاحة من قبل بشكل واسع و لكل فئات المجتمع التي أصبح بإمكانها طرح انشغالهم مباشرة دون وساطة، وهذا ما بدأ واضحاً أثناء الانتخابات في كثير من الدول (بعزيز، 2014، ص 126.127)

2. المشاركة السياسية غير التقليدية عبر الفضاء الافتراضي

فالمشاركة الإلكترونية تتعلق بالتأسيس لثقافة جديدة في اتخاذ القرارات، وطبقاً لأوليفر ماركر Marker Oliver، هي تقنية قادت لتحديث الأنظمة السياسية لا يجب أن تؤدي إلى قاعدة أوسع للاتصال بين المواطنين وممثلو الحكومة فحسب، بل إلى قاعدة أوسع لشرعية القرارات السياسية قبل كل شيء، وبهذا يصبح المواطن على قدم المساواة مع الحكومة في تحديد جداول الأعمال واقتراح السياسات العامة، وحسب تصنيف منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، هناك ثلاثة مستويات للمشاركة الإلكترونية:

- التمكين الإلكتروني e-enabling: ويهدف إلى ضمان معلومات سهلة الوصول ومفهومة لجمهور أوسع.

- الانخراط الإلكتروني e-engaging: الاستشارة مع جمهور أوسع يدعم النقاش التداولي.

- التحويل أو التفويض الإلكتروني e-empowering: هنا يظهر المواطن من خلال

رد الفعل كمنتج في صياغة السياسة وليس كمستهلك (بن شعبان، 2010، ص 66.67) فحسب كارول باتمان Carole Pateman، فإن الديمقراطية التشاركية تقوم على تمكين الجمهور من المشاركة في العملية الاتصالية، أي إمكانية مناقشة القضايا السياسية العامة وتحليلها، إذا لا يمكن تحقيق ذلك إلا بتوظيف وسائل الإعلام الجديدة، التي يعتبرها Enzensberger ذات إمكانية ديمقراطية كبيرة، وفي هذا الإطار يتساءل Rikkie L K Yeyng، قائلاً: هل يمكن لوسائل الاتصال الجديدة أن تعطي دفعا للمشاركة الديمقراطية وتغيير السياسة على محور مستمر، ويجب أصحاب نظرية المشاركة الديمقراطية بالإيجاب، فهم يرون بأن وسائل الاتصال الجديدة تعتبر بمثابة قنوات بديلة، تعزز وتسهل مشاركة الأفراد في صناعة القرار والنقاش وإبداء الرأي (بعزيز، 2013، ص 09).

وقد أدى ظهور تكنولوجيا التفاعل عبر شبكات التواصل الاجتماعي إلى إيجاد دورا نشطا لجمهور الإنترنت للمشاركة في العملية السياسية من خلال المناقشات والمشاركات والتصويت، كما أدت مواقع شبكات التواصل الاجتماعي إلى إحداث تأثير نوعي على النشاط السياسي، بسبب إحساسهم بأنهم أكثر تفاعلا وترابطا وشراكة مقارنة مع استخدام وسائل الإعلام التقليدية، ومع تزايد الاهتمام بوسائل التواصل الاجتماعي، أعطى العديد من الباحثين اهتماما أكبر بسلوك الجمهور الإلكتروني، مع أهمية التركيز على دور التكنولوجيا في تغيير اتجاهات وسلوك الجمهور في مجال الاتصال السياسي.

وفي هذا الصدد جرت العديد من الدراسات والبحوث التي تربط بين تعزيز المشاركة السياسية واستخدام وسائل الاتصال الجديدة، فقد أكدت دراسة (Shuler 2010) على أنه يتم تعزيز الاتجاهات السياسية من خلال دفع المواطنين للمشاركة السياسية في الأنشطة التي تساعد على تشجيع الفهم السياسي، وأشارت الدراسة أيضا إلى وجود علاقة إيجابية بين القيم المكتسبة من الشبكات الاجتماعية والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية والسياسية، كما توصلت دراسة (Valenzuela et al 2008) إلى وجود علاقة إيجابية بين كثافة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي والانضمام إلى المجموعات والثقة الاجتماعية وكذا المشاركة المدنية والسياسية للشباب ورضا الشباب عن حياتهم بشكل عام، وأشارت دراسة (Warren 2009) إلى أنه في انتخابات الرئاسة الأمريكية عام 2008، كانت الانتخابات الأولى التي أتاحت للمرشحين الوصول إلى الناخبين الشباب من خلال وجودهم على وسائل الاتصال الجديدة، حديث أكد الشباب الذين شملتهم الدراسة، أنهم قد حصلوا على معلومات عن المترشحين من خلال هذه الوسائط، وأن تكوين صداقات بين المستخدمين والمرشحين كان له أثر إيجابي في المعرفة والحصول على المعلومات

من جانب المستخدمين وبناء صورة المرشحين لديهم، وخاصة بين المستخدمين الذين لديهم أنشطة سياسية على هذه الوسائط بخلاف وسائل الإعلام التقليدية، والتي يتم استخدامها كوسيلة في اتجاه واحد لنقل المعلومات السياسية من قبل الحكومات ورجال السياسة إلى جمهور الناخبين، فإن وسائط الاتصال الجديدة، تفتح آفاقاً أوسع للاتصال في اتجاهين بين الكيانات السياسية وجمهور المواطنين الناخبين من جهة، وبين الناخبين وبعضهم البعض من جهة أخرى (عبد العزيز، 2016، ص 233.234)

وجاءت دراسة مارتا كانتيجوتش وآخرون Marta Cantijoch & Others حول التعرض للمعلومات السياسية في وسائل الإعلام التقليدية والجديدة، أي التأثير على المشاركة السياسية؟ وهدفت هذه الدراسة إلى اختبار تأثير التعرض للمعلومات السياسية في وسائل الإعلام التقليدية والحديثة على أبعاد مختلفة من المشاركة السياسية، من خلال مسح أجري في إسبانيا 2007، ومن بين النتائج المتوصل إليها: أن التأثيرات على المشاركة السياسية من خلال استخدام وسائل الإعلام الحديثة من جانب والتعرض للوسائل التقليدية من جانب آخر مختلفة تماماً، فاستخدام الإنترنت يوجه الأنشطة التفاعلية وينمي الدوافع نحو المشاركة السياسية، كما تناولت دراسة (Rebecca A. Hayes 2009) اختبار تأثير وسائل الإعلام الحديثة والسياسات الجديدة على كفاءة التعلم السياسي واختبار استخدامات مواقع الشبكات الاجتماعية في المشاركة السياسية، وهي عبارة عن دراسة ميدانية، في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن أهم نتائج الدراسة: أن استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية لأهداف سياسية، يمكن أن يكون له تأثير إيجابي على كفاءة التعلم السياسي، وعلى المعرفة والمشاركة السياسية. (ميلود، 2015، ص 7.6).

وفي دراسة ميدانية أخرى قام بها كل من: Cellison, N, Steinfield, C., & Lampe أكد الباحثين فيها أن التغييرات التي قد تحدث في شخصية المنخرط في شبكات التواصل الاجتماعي باعتبارها، فضاء للتواصل الاجتماعي، خاصة فيما ارتبط في نظرة الفرد لذاته (قيمة تقدير الذات) إذ يستخدم الأفراد الذين لا يرون أن رأيهم مؤثر في تسيير الشأن العائلي أو العام إلى هذه المواقع قصد تبرير آرائهم وشرحها، ما قد يكسبهم مؤيدين وداعمين لتوجهاتهم، ومع مرور الوقت يتعزز شعورهم باكتساب الثقة بالنفس، التي تعتبر كأرضية لمساعي الاقتناع الذاتي بإمكانية التغيير وإقناع الغير بذلك (زدام، 2013، ص 254).

لقد أصبحت وسائط الاتصال الجديدة بمثابة ساحة إغريقية، أي ساحة مفتوحة لتبادل الآراء، فيها يعبر الناس عن رغبتهم العارمة في الحياة وفي التمتع بالحرية ومارستها، وقد ازداد دور هذه الفضاءات الأنترنتية وتعاظمتها، خصوصاً في المجتمعات التي يلقي داخلها الناس أنفسهم -كأفراد أو كجماعة- محرومين من حرية التفكير والتعبير، مراقبين يومياً في أنماط التواصل بينهم، فمن النقطة الخارجة عن رؤية النظام التي أسست لعنصر المباغته، ومن إمكانية التواصل في تحديد الموعد والهدف، وعظمت من زخم التظاهرات لتصبح مليونية، يحصل عامل الإرباك للنظام السياسي والتحميل

السياسي معا ، اللذين لم يظنا أن التسرب والبلل سيأتي من أقبية الشعب من أناس غير مسيسة طبقة متوسطة برجوازية صغيرة، يخرجون يطالبون ويهتفون ، فأصبحنا أمام مخاض فكري اجتماعي يشكل مرحلة القرن الحادي والعشرين (حامد، 2011، ص 13)

3. المشاركة السياسية غير التقليدية في العالم العربي (مصر)

وفي العالم العربي كانت المدونات جزء من محاولات اختراق حاجز الصمت في المنطقة العربية، وجزء من لاخترق وسائل المنع التي تستخدمها الحكومات، وبالتالي كان لها تأثير على الحراك الديمقراطي في المنطقة، إذ استطاع أصحاب المدونات في الوصول إلى عدد كبير من الجمهور، فقد استطاع المدونون المصريون آنذاك في تشجيع الشباب المصري للنزول إلى الشوارع ضمن حركة كفاية وبعض الحركات والتنظيمات الأخرى، للمطالبة بإصلاحات ديمقراطية في مصر، ورغم أنهم لم ينجحوا في تحقيق التغيير، إلا أنهم نجحوا ولأول مرة في إنزال آلاف الجماهير إلى الشارع وحشدهم والتنسيق فيما بينهم، فقد لعبت المدونات دورا كبيرا في الحركة الشعبية في مصر (لعقاب، 2010، ص 50).

برز مفهوم النشاط السياسي في مصر مبكرا، مع إدخال التقنيات التفاعلية التي أحييت مفهوم الويب 2.0، وفي العام 2005، ركزت ثقافة التدوين على القضايا السياسية التي تفجرت في مصر بطريقة لم يسبق لها مثيل في العالم العربي، وسرعان ما أصبح بضعة مدونين مصريين نجوما بين أقرانهم من الشباب في العالم العربي، لأنهم غامروا في مواضيع لم يكن أحد يجرؤ على تناولها من قبل، فكانت هذه القضايا السياسية مفاجئة وصادمة في بعض الأحيان، في بلد كان يعرف بأن لديه خطوطا حمراء خطيرة، وقد اختار معظم المدونين السياسيين المصريين التدوين بأسمائهم الحقيقية، ما أضفى على ما يكتبون المزيد من المصداقية، وقد خلق التدوين مساحة للوعي السياسي والنقاش، حيث تجاوز عدد زوار بعض المدونات أرقام توزيع العديد من الصحف المصرية (عبد الله، 2014، ص 16)

وفي مصر برز العديد من المدونين ليس فقط على البعد المحلي فقط، بل تجاوزه الى البعد العالمي نظير نشاطهم الكبير ودورهم في خلق وعي سياسي في بلد أغلقت فيه الحياة السياسية والإعلامية، ففي 2005 فازت مدونة «منال وعلاء» بجائزة منظمة مراسلون بلا حدود، كأفضل مدونة في مجال حقوق الإنسان، وذلك ضمن مسابقة "دويتشه فلييه" العالمية للمدونات، فيما فازت مدونة، وفي سنة 2006، فازت مدونة «جار القمر» بجائزة أفضل مدونة عربية في نفس المسابقة، والتي أشارت لجنة التحكيم إلى قيام كاتبها بتغطية كثير من الأحداث في مصر وتعرضه إلى المضايقات من قبل رجال الأمن، وفي نفس السنة تم اختيار المدون وائل عباس ضمن مجموعة من الشخصيات العالمية التي ضمت كتابا وسياسيين ومفكرين ليوجهوا رسالة إلى العالم مطلع العالم الجديد، وفي سنة 2007، فاز أيضا المدون وائل عباس بجائزة "نايت"

للصحافة الدولية، والتي يمنحها الاتحاد الدولي للصحفيين، وبذلك اعتبر أول صحفي عربي وأول مدون على مستوى العالم يحصل عليها، وحصل أيضا وائل عباس على جائزة Hellman/Hammett الأمريكية للدفاع عن حقوق الإنسان، وفي العالم 2010، اختارت مجلة Arabian Business المدون وائل عباس في المرتبة 96 ضمن قائمة أكثر مائة شخصية عربية أكثر نفوذا وتأثيرا في مجتمعاتهم. (عبد الفتاح، 2012، ص 107.106).

وقد برعت إسرائيل عبد الفتاح في استخدام الفيسبوك من خلال المجموعة التي أنشأتها على الموقع بعنوان: هي فوضى، وكانت هناك نقد وجرأة فير مسبوقة للنظام الأمني المصري وعلاقته بالقهر السياسي والاجتماعي، وهذا ما ساعدها فيما بعد في حشد الرأي العام على الانترنت وعبر شبكات التواصل الاجتماعي من خلال مجموعة على الفيسبوك لدعم إضراب المحلة الكبرى 6 أبريل 2008 (أبو القمصان، 2012، ص 59).

حيث قامت إسرائيل عبد الفتاح بالدعوة من خلال موقعها على الفيسبوك بالدعوة إلى إضراب سلمي في 6 أبريل 2008، احتجاجا على تدهور الأوضاع المعيشية، وسرعان ما لقيت دعوتها استجابة قياسية من 70 ألف أكد مشاركته (سيبان، 2011، ص 306).

وتحولت المجموعة إلى منتدى ديمقراطي يستطيع كل مشارك فيه التعبير بكل حرية وقيادة الرأي من خلال طرح أفكار وبناء توافق في المناقشة مما وجد فضاء افتراضيا من الحرية في واقع شديد القمع، حيث شجعت المجموعة بقيادة إسرائيل الناس على المشاركة كل حسب قدرته، إما بالبقاء في المنزل، وإما بالنزول إلى الشارع مرتدين السواد أو حتى تعليق العلم المصري على شرفة المنازل (أبو القمصان، 2012، ص 60).

يعتبر يوم 6 أبريل 2008، تاريخا مهما في ظهور الحركات الاحتجاجية المصرية، ففي هذا اليوم لبي المصريون دعوة أطلقتها مجموعة شبابية على موقع التواصل الاجتماعي Facebook، لجعل ذلك اليوم إضرابا عاما للمطالبة بالإصلاح والتغيير، وكانت الاستجابة محدودة في القاهرة ومعظم المحافظات، غير أن المشهد في المحلة الكبرى كان مختلفا، حيث خرج ما يزيد على 40 ألف عامل في شركة الغزل والنسيج مطالبين بوقف برنامج الخصخصة وبيع القطاع العام، وزيادة الأجور، وإحداث إصلاح سياسي حقيقي في البلاد (مجموعة مؤلفين، 2013، ص 148).

وكانت النتيجة أن نجح الإضراب، وأطلق على إسرائيل عبد الفتاح لقب: فتاة الفيسبوك، والقائدة الافتراضية (سيبان، 2011، ص 306).

وفي سنة 2010، تحصلت الناشطة المصرية على جائزة عالمية من منظمة Freedom House، وهي جائزة الجيل الجديد، وهي المرة الأولى التي تقدم فيها منظمة فريدم هاوس جوائز للنشطاء، وفي نفس السنة حصلت على جائزة أخرى وهي: فتاة الفيسبوك لعام 2010 (سنبل، 2014، ص 188).

بحلول عام 2008، بدا واضحا لدى مجموعة كبيرة من الشباب الناشطين أن المشاركة السياسية بشكلها التقليدي، خاصة من خلال الانضمام إلى الأحزاب السياسية، ليست

الوسيلة الأمثل للمشاركة السياسية، حيث بدأ الحراك الشبابي أكثر التصاقاً بالشارع وأكثر ديناميكية، من العمل داخل الأطر الحزبية الموجودة التي أصابها التكلس والجمود، وبدأ العمل بالتالي على المشاركة السياسية من خلال حركات سياسية معارضة متحررة من الى حد كبير من سلطتي الأيديولوجيا والتنظيم الجامد الذي يقيد العمل الحزبي، ويمكن القول أن حركة شباب 6 أبريل هي الحركة الأولى التي تأسست بهذه الوسيلة مستخدمة في ذلك الفيسبوك ووسائل الاتصال الجديدة الأخرى للترويج عن أفكارها وبرنامجها في نضالها ضد النظام المصري،
(الساري، أحمد وآخرون

وتجدر الإشارة أن حركة شباب 06 أبريل وأخذت اسمها من إضراب 2008 الغزل والنسيج في مدينة القاهرة (Mariam and others، 2013، ص 277)

خاتمة

لقد عوض الفيسبوك وتويتر إلى حد بعيد، الدور الذي كانت تلعبه الأحزاب والزعماء السياسيون في صياغة رؤى وأفكار نظرية من أجل التغيير وفي قيادته وتوجيهه، بل إن وسائل الاتصال الحديثة غطت على هذا الإفلاس المريع لهذه الأحزاب والشخصيات السياسية، لقد كان دالاً أن أغلب هذه التحركات الجماهيرية الشبابية، التي تهدف إلى التغيير، التي كانت متعددة المشارب والتوجهات، حيث بدت أحياناً كما لو أنها هلامية، تماماً كما هي متعددة كالشبكة العنكبوتية وغرف الدردشة التي في داخلها يتحاورون ويتبادلون الآراء، داخل هذه الشبكات الاجتماعية، يمكن لأي كان أن يصير حزب نفسه وزعيم نفسه، دون الحاجة إلى أوصياء أو آباء إيديولوجيين رمزيين (حامد، 2011، ص 12.11).

والمشاركة السياسية سواء التقليدية منها أو غير التقليدية التي هدفها التغيير لا تحقق من دون ثقافة سياسية، فهناك علاقة بين الثقافة السياسية والتغيير، فهي علاقة متينة وتلازمية، إذ تتحكم طبيعة الثقافة السياسية بنوعية التغيير الذي يعتمل داخل المجتمع ويخترق نسيجه، وإذا كان علماء الاجتماع والسياسة يميزون غالباً بين نمطين من الثقافة السياسية، حيث يصفون الأولى: ثقافة المشاركة، أما الثانية فهي ثقافة الخضوع، (المالكي، 2012، ص 265).

ومع ظهور الفضاء الافتراضي برزت ما يسمى تنشئة سياسية شبكية لا هرمية، إذ خرج جيل الثورات العربية من رحم تنشئة شبكية لم تدركها الأبنية السياسية السلطوية في المنطقة العربية، فاستخدام الفيسبوك وبقية وسائل الاتصال الاجتماعي ليست مجرد أداة تواصل كما يراها البعض فحسب بل تحمل قيماً تسلت لتلك الشريحة الجيلية، وتجعل من الممارسات في هذا العالم الشبكي تكسر السلطة وتدفع مستخدميها إلى بلوغ الخيال السياسي (العزاوي، 2012، ص 16)

فالشبكات تقوم بإنتاج وتداول القوة والتجربة وبناء ثقافة افتراضية تتجاوز الزمان والمكان، كما تتجاوز كثير من مكونات الصراع الطبقي، وتفتح المجال لدور أكبر للحركات الاجتماعية، في وهذا السياق تطرح مفاهيم مواطن الشبكة، والمجال العام الرقمي أو الفعل السياسي الرقمي (المالكي وآخرون، 2012، ص 33).

فقد منح الفضاء الإلكتروني المجال لبعض المجموعات مساحة للتعبير عن آرائهم ومواهبهم حتى لا تمثل جزء من الأفكار التقليدية الشائعة، لذلك مكنت شبكات التواصل الاجتماعي المجتمعات المهمشة، كالشباب للالتقاء وتنظيم أنفسهم وبناء الثقة بينهم، وبدأت بضعة مبادرات بإنتاج وجمع محتوى بديل لما هو متاح في وسائل الإعلام التقليدية. (تقرير البرنامج الدولي لتنمية الاتصالات للأمم المتحدة، 2015، ص186).

قائمة المصادر والمراجع

1. الكتب

- عبد الفتاح. فاطمة الزهراء. (2012). المدونات والمشاركة السياسية، ط1، دار العالم العربي، مصر.
- أبو القمصان. نهاد. (2012): حرية الميدان قراءة في مسارات الثورة المصرية ومشاركة المرأة فيها، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر.
- سبيتان. فتحي ذياب. (2011). قضايا عالمية معاصرة، الجنادرية للنشر والتوزيع، الأردن.
- سنبل. عمرو. (2014). عدوان يناير الثلاثي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر.
- المالكي. امحمد. (2012). دور الثقافة السياسية في تفجير الثورات العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر.
- المالكي. امحمد وآخرون. (2012). الانفجار العربي الكبير في الابعاد الثقافية والسياسية، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسة، قطر.
- عبد الله. رشا. (2014). الإعلام المصري في خضم الثورة، مركز كارينغي للشرق الأوسط، لبنان.

2. الرسائل الجامعية

- بن قفة. سعاد. (2011). المشاركة السياسية في الجزائر، آليات التقنين الأسري نموذجاً (1962.2005)، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة. الجزائر.
- بعزیز. ابراهيم. (2014). مشاركة الجمهور في إنتاج محتوى وسائل الإعلام وظهور صحافة المواطن، أطروحة دكتوراه، قسم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 03، الجزائر.
- زدام. يوسف (2013): دور الثقافة السياسية في تفعيل المواطنة بالبلدان العربية، دراسة في التغير القيمي المرتبط بالتنمية الإنسانية، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر.

3. المجالات العلمية

- بوقنور. إسماعيل. (2013). التخلف السياسي في الدول العربية، المعايير الدولية والمقاربات الإقليمية، مجلة دفتار السياسة والقانون، العدد: 09، الجزائر.
- لعجال أعجال. محمد الأمين. (2007). إشكالية المشاركة السياسية وثقافة السلم، مجلة العلوم الإنسانية، العدد: 12، الجزائر.

- شحماط . جصاص. مراد. لبنى (2013). التنمية السياسية، مقارنة معرفية لتفسير الحراك الشعبي في الوطن العربي، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد: 38، لبنان.
 - عبد العزيز. علي حسن. (2016): العلاقة بين الاتصال عبر مواقع الشبكات الاجتماعية والمشاركة السياسية للشباب، دراسة تطبيقية على انتخابات رئاسة الجمهورية في مصر، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد: 01، المجلد: 43، الأردن.
 - ميلود. عيسى جمال. (2015). دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز المشاركة السياسية لدى الشباب الجامعي الليبي، مجلة المختار للعلوم الإنسانية، العدد: 29، ليبيا.
 - حامد. خليل طلال. (2011): التحليل السياسي ومنظومة التغيير العربي، مجلة ديالي، العدد: 52، العراق.
 - لعقاب. محمد. (2010). وسائل الإعلام والانتخابات من جيل الراديو إلى جيل الانترنت، مجلة دراسات إستراتيجية، العدد: 10، الجزائر.
 - العزاوي. وصال. (2011). الثورات العربية واستحقاقات التغيير، دراسة تحليلية حول أسباب انهيار النظم السياسية، مجلة شؤون الشرق الأوسط، العدد: 139، لبنان.
4. **الملتقيات العلمية**
- العنكبي طه. حميد حسن (2013). دور شباب التغيير في الدول العربية في صياغة العلاقة بين الحكام والمحكومين، المؤتمر الدولي الأول للجمعية الأردنية للعلوم السياسية بعنوان: مؤتمر التحولات والتغيرات في الوطن العربي، الفرص والتحديات في ظل الربيع العربي، الأردن.
 - بعزيز. إبراهيم. (2013). دور الاعلام الجديد في تعزيز المشاركة الديمقراطية للأفراد، ورقة بحثية مقدمة إلى الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والديمقراطية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

5. **المراجع باللغة الأجنبية**

Mariam F. Alkazemi, Brian J. Bowe, and Robin Blom: (2013) Facilitating the Egyptian Uprising: A Case Study of Facebook and Egypt's April 6th Youth Movement, Information Science Reference, USA.